ماخطبكن اي ماشانكن العظيم وقوله اذ راودتن اي خادعتن يوسف عن نفسه دليل
على ان برائته كانت متحققة عند كل من علم القصة وانما خاطب الملك جميع النسوة
بهذا الخطاب والمراد بذلك امراة العزيز وحدها ليكون استرلها وقيل ان امراة العزيز
راودته عن نفسه وسائر النسوة امرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن فكانه قيل فما
قلن قلن حاش لله اي عياذا بالملك الاعظم وتنزيها له من هذا الامر ما علمنا عليه
اي يوسف عليه السلام واغرقن في النفي فلفظن من سوء اي من جنايته في شيء من
الاشيا ولما ان يوسف عليه السلام راعي جانب امراة العزيز حيث قال ما بال النسوة
النسوة اللاتي قطعن ايديهن فذكرهن ولم يذكر تلك المراة البتة وعرفت المراة
انه انما ترك ذكرها رعاية لحقها وتعظيما لجانبها واخفى الامر عليها ارادت ان تكافيه
على هذا الفعل الحسن فلا جرم ازالت الغطا والوطا فلذلك قالت امراة العزيز
مصرحة بحقيقة الحال الان حصحص الحق اي ظهر وتبين انا راودته اي خادعته
عن نفسه واكدت ما افصحت به مدحا ونفيا من كل سوء بقولها موكدا لاجل ما تقدم
وانه لمن الصادقين اي العريقين في هذا الوصف في نسبة المراودة الي وتبراة نفسه
فقد شهد النسوة كلهن ببراته وانه لم يقع منه ما ينسب به الي شيء من السوء البتة
فمن نسب بعد ذلك هما او غيره فهو تابع لمجرد الهوي في نبي من المخلصين قال الرازي
رايت في بعض الكتب ان امراة جات بزوجها الي القاضي وادعت عليه المهر فامر القاضي
بان تكشف عن وجهها حتي يتمكن الشهود من اقامة الشهادة فقال الزوج لا حاجة
الي ذلك فاني مقر بصداقها في دعواها فقالت المراة لما اكرمتني الي هذا الحد فاشهدوا
اني ابرات ذمتك من كل حق لي عليك ولما رجع الرسول الي يوسف عليه السلام
واخبره بشهادتهن ببراته قال ذلك اي الخلق العظيم في تثبتي في السجن
الي ان تبين الحق ليعلم العزيز باقرارها وهي في الامن وانا في محل الضيق والخوف
علما موكدا اني لم اخنه اي في اهله ولا في غيرها بالغيب اي والحال ان كلا منا
غايب عن صاحبه هذا قول الاكثرين انه قول يوسف عليه السلام قال
الفرا ولا يبعد وصل كلام انسان بكلام اخر اذا دلت القرينة عليه ومثاله قوله
تعالي ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة
هذا كلام بلقيس ثم قال الله تعالى وكذلك يفعلون وقوله تعالي ربنا انك
جامع الناس ليوم لا ريب فيه كلام الداعي ثم قال الله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد
ثم ختم الكلام بقوله وان الله لا يهدي اي يسدد ويخرج بوجه من الوجوه كيد
الخائنين اي ولو كنت خائنا لما خلصني الله من هذه الورطة العظيمة وحيث
خلصني منها ظهر اني بريا عما نسبوني اليه وقيل انه كلام امراة العزيز والمعني اي
وان كنت احلت عليه الذنب في حضوره لكني ما احلت الذنب عليه في غيبته اي لم اقل
فيه وهو في السجن خلاف الحق ثم انها بالغت في تاكيد هذا القول وقالت وان الله
لا يهدي كيد الخائنين اني لما اقدمت على الكيد والمكر لا جرم افتضحت وانه لما كان

بريا

بريا من الذنب لا جرم طهره الله عنه واعلم ان هذه الاية على القول الاول دالة على طهارة
يوسف عليه السلام من وجوه كثيرة الاول قولها انا راودته عن نفسه والثاني قولها لمن
الصادقين وهو اشارة الي انه صادق في قوله هي راودتني عن نفسي والثالث قول
يوسف عليه السلام ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب والحشوية يذكرون انه لما
قال يوسف هذا الكلام قال جبريل عليه السلام ولا حين هممت قال الرازي
وهذا من رواياتهم الخبيثة وما صحت هذه الرواية في كتاب معتمد اي وانما اسندها
بعضهم لابن عباس بل هم يلحقونها بهذا الموضع سعيا منهم في تحريف القرائت
ورابعها ان اقدامه على قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب مع انه خانه باعظم
وجوه الخيانة اقدام على وقاحة عظيمة وعلى كذب عظيم من غير ان يتعلق به مصلحة
بوجه ما والاقدام على مثل هذه الوقاحة من غير فايدة اصلا لا يليق باحد من
العقلا فكيف يليق اسناده الي نبي مرسل من سلالة الانبيا الاصفيا فثبت
ان هذه الاية تدل دلالة قاطعة على برائته عما يقول الجهال والحشوية واختلفوا
في تفسير قوله وما ابرئ نفسي لان ذلك يختلف باختلاف ما قبله لان قوله
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ان كان من كلام يوسف عليه السلام وقدمرانه
قول الاكثرين فهو ايضا كلامه وان كان من كلام المراة فهذا ايضا كلامه فعلي الاول
قد تمسك به الحشوية وقالوا انه عليه السلام لما قال ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب قال له جبريل ولا حين حللت تكة سراويلك فعند ذلك قال يوسف
عليه السلام وما ابري نفسي ان النفس لامارة بالسوء اي بالزنا الا ما رحم اي
عصم ربي ان ربي غفور اي للهم الذي هممت رحيم اي لو لا فعلته لتاب علي وهذا
ضعيف كما قاله الرازي كما تقدم ان الاية المتقدمة برهان قاطع على برائته عن الذنب وانما
قال ذلك عليه السلام لانه لما قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب كان ذلك
جاريا مجري المدح للنفس وتزكيتها وقد قال تعالي فلا تزكوا انفسكم فاستدرك
ذلك على نفسه بقوله وما ابري نفسي والمعني وما ازكي نفسي ان النفس لامارة
بالسوء ميالة الي القبايح راغبة في المعصية وعلى الثاني انها لما قالت ذلك ليعلم
اني لم اخنه بالغيب قالت وما ابري نفسي من الخيانة مطلقا فاني قد اخنته
حين احلت الذنب عليه وقلت ما جزا من اراد باهلك سوا الا ان يسجن واودعته
في الحبس كانها ارادت الاعتذار مما كان واختلف في قوله وقال الملك فمنهم
من قال هو العزيز ومنهم من قال هو الريان الذي هو الملك الاكبر قال الرازي
وهذا هو الاظهر لوجهين الاول ان قول يوسف اجعلني على خزاين الارض يدل
عليه الثاني قوله استخلصه لنفسي يدل على انه قبل ذلك ما كان خالصا
وقد كان يوسف عليه السلام قبل ذلك خالصا للعزيز فدل هذا على ان هذا الملك
هو الملك الاكبر ائتوني به وانما لم صرح به ولم يستغن بضميره كراهية الالتباس
لما تخلل بينه وبين جواب امراة العزيز من كلام يوسف عليه السلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)